وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية

كلية التربية

قسم علوم القران والتربية الاسلامية

عنوان البحث

الستر في القرآن الكريم ونهج البلاغة

بحث تقدمت به الطالبة (ريم نعمه حميد)

وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس

في علوم القرآن والتربية الاسلامية

أشراف : م.م باقر فليح

١٤٣٨ هـ

٢٠١٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

((وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا
يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا))

صدق الله العظيم

الاسراء : ٤٥

الاهـــــداء

الى صاحب العصر والزمان ومنقذنا من مقالب الدهر .... الامام الحجة (عج)

الى خاتم الانبياء والمرسلين .... النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)

الى امام الكون وابو السبطين .... الامام علي (عليه السلام)

الى الذي اعطاني بلا حدود .... ابي العزيز

الى نبع الحنان والحظن الدافئ .... والدتي الحنونة

الى سندي ورفاق حياتي .... اخوتي الاعزاء

الى من وقف معي وشد ازري .... صديقاتي

الى كل من مد يد العون وساعدني .... اساتذتي الافاضل

(اهدي لكم هذا البحث المتواضع)

الشكر والتقدير

بعد ان انعم الله عليّ بإتمام هذا البحث ، والذي واكب ما تمنيته ، الحمد لله سبحانه واهب النعم ، والمتفضل بالكرم ، اشكره سبحانه واحمده على امتنانه و وافر عطائه ان يسر لي الامور ، واعانني فهو نعم المولى ونعم المعين ، حمدا يليق بجلالة وعظيم سلطانه فما بي من نعمة او بأحد من خلقه فمنه وحده لا اله الا هو ...

وبالشكر تدوم النعم ، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ، ولقد كان لمشرفي واستاذي م.م باقر فليح ، بعد الله عز وجل في توجيهي وارشادي وفي مد يد المعونة لي في كل مراحل البحث بنفس كريمة سخية ، وعطاء ليس علميا فحسب ، بل معنوياً انسانياً ، فقد كان يقوي من عزيمتي ، فجزاه الله خير الجزاء ، واخلقه براً في ابنائه ، ونعيماً في جنانه .

وكذلك اتقدم بالشكر الى كل اساتذتي في قسم علوم القران والتربية الاسلامية لما زودونا به من علم ينتفع به .

وفي الختام نتقدم بالشكر الجزيل لكل من اعاننا ولو بكلمة سديدة او دعا لنا دعوة خالصة لوجه الكريم وجزاهم الله خير الجزاء واعننا على فعل الخير والله الموفق .

المحتويـــــات

١ـ المقدمة	١ – ٢
٢ـ الفصل الاول : المفهوم لغة واصطلاحاً	٣ – ٦
اولا : المفهوم لغة	٣ – ٤
ثانيا : المفهوم اصطلاحاً	٥ – ٦
٣ـ الفصل الثاني : الموارد القرآنية لمفهوم الستر	٧ – ١٠
اولا : الآيات القرآنية	٧
ثانيا : السياق القرآني	٨ – ١٠
٤ـ الفصل الثالث : موارد المفهوم في النهج	١١ – ١٩
اولا : النصوص	١١ – ١٢
ثانيا : السياق النصي	١٢ – ١٩
٥ـ الفصل الرابع : المفهوم بين القران والنهج	٢٠ – ٢٣
اولا : الاقتباس	٢٠
ثانيا : التضمين	٢١
ثالثا : التوظيف	٢٢ – ٢٣
٦ـ الخاتمة	٢٤
٧ـ المصادر والمراجع	٢٥ – ٢٦

المقدمة

الحمد لله البر الرحيم ، العلي الكريم ، احمد على اتمام الفضل والنعمة ، فلا يحمد سواه ، ولا يبتغى الا رضاه ، ولا يقصد الابابة ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، واشهد ان محمداً عبده ورسوله (صلى الله عليه واله وصحبه الاخيار)، وتعاقب الليل والنهار ، وما تقرب عبد بار الى مولاه الغفار .

إن كتاباً ككتاب نهج البلاغة ، الذي جمع بين دفتيه من خطب و مواعظ و حكم و رسائل لسيد الفصحاء والبلغاء الذي تربى منذ نعومة أظافره في حجر الرسالة وغذي بلبان النبوة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) الذي اتبع الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) اتباع الفصيل اثر أمه و كان منه كالصنو من الصنو والذراع من العضد.

اما بعد :

ان بحثي الذي يحمل عنوان (الستر بين القران الكريم ونهج البلاغة) يحوي بين طياته موضوع مهم الا وهو موضوع الستر في القران ونهج البلاغة ، والستر جمع ستور ، والستر يتناول الموضوعات الايمانية والتعبدية .

ويشمل هذا البحث على عدة محاور واجزاء ، حيث يتكون من اربعة فصول تحوي على المفاهيم العامة والعميقة لموضوع الستر واثاره واهميته في الدين والشريعة .

حيث تناول الفصل الاول مفهوم الستر ضمن اللغة والاصطلاح وحسب اراء علماء الشريعة واللغة واستنادا الى القران الكريم ونهج البلاغة ، فيما تناول الفصل الثاني الموارد القرآنية اللي تناولت عن مفهوم الستر ، اي الآيات القرآنية التي تدل على الستر والسياق القرآني الخاص بها ، اما الفصل الثالث فقط اهتم بالموارد التي تخص موضوع الستر في نهج البلاغة واعتمدت فيه على خطب امير المؤمنين (عليه السلام) في النهج وشروحات العلماء واراءهم عن مفاهيم الستر الواردة في خطب النهج ، واخيرا ، الفصل الرابع فقد اهتم هذا الفصل بمفهومي الاقتباس والتضمين في القران الكريم ونهج البلاغة ، وتناول هذين المفهومين لغة واصطلاحاُ ، ثم تناول مفهوم التمثيل ، وايضا مفهوم التوظيف .

وفي نهاية البحث ، فقد لخصت اهم ما توصلت اليه من نتائج مهمة من البحث في سطور ضمن الخاتمة ، ثم تم وضع المصادر التي اعتمدت عليها في كتابة بحثي المتواضع بعد ان رتبتها حسب حروف الهجاء العربية .

ان هذا البحث ما بذل فيه من جهد و وقت ، ومن نقص لجوانب الستر في كل مجالاته ، الا انني اضرع الى الله ان يسدد قلمي ، ويغفر زللي ، وينير دربي ، فان اصبت فبفضل من الله ، وان اخطأت فحسبي اني بشر حاولت واجتهدت ، واساله سبحانه القبول والاخلاص ، وان يكتنفني برحمته ، ويغمرني بفيض جوده ، انه جواد كريم .

وصلي اللهم على سيدنا محمد وعلى اله وحجته اجمعين

الفصل الأول

مفهوم الستر لغةً واصطلاحاً

١- الستر لغةً

٢- الستر إصطلاحاً

الستر في اللغة

ورد مفهوم الستر في معجمات اللغة بحسب الاتي :-

اتفق العلماء كلٌ من الخليل (ت ١٧٥هـ) ، والازهري (ت ٣٧٠هـ) ، وابن منظور (ت ٧١١هـ) على ان لفظة الستر تعني : جمع الستر ستور واستار في ادنى العدد وسترته استره سترا ، وامرأة سِترة ، ذات سِتارة والسترة ما استترت به من شيء كائنا ما كان وهو الستار والستارة ، والسترة ما استتر لوجهُ به ، والستار موضع ويقال : ما لفلانٍ يسترُ ولا حجر فالستر الحياء والحجر العقل .

وقد اضاف الازهري على ذلك وقال : والستاران في ديار بني سفد واديان يقال لهما السودة ويقال لاحدهما : الستار الا غير ، الستار الجابري ، وفيهما عيون فوارة تسقى كيلاً كثيرة زينة منها عين حينئذ ، وعين قرياض ، وعين بناء ، وعين حلوة ، وعين ثرمدا ، وهي من الاحساء على ثلاثة اميال ، والستر الحياء والحجر العقل .[١]

واختلف العلماء على ذلك :-

ومنهم ما جاء فيه ابن فارس (ت٣٩٥هـ) وقال : ((ستر : السين والتاء والراء كلمة تدل على الغطاء ، تقول : سترت الشي سترا ، والسترة ما استترت به كائنا ما كان وكذلك الستار ، فأما الاستار وقولهم استار الكعبة فالأغلب أنه من الستر ، وكأنه اراد به ما تستر به الكعبة من لباس ، الا ان قوما زعموا ان ليس ذلك من اللباس ، وانما هو العدد))[٢].

وايضا الجوهري (ت ٣٩٨هـ) قال : ((ستر : السِترُ ، واحد الستور والاستار والسُترة ما يستر به كائنا ما كان وكذلك الستارة والجمع الستائر ، والستر : بالفتح مصدر سترت الشي ستره اذا غطيتهُ ، وقوله تعالى : (حجابا مستورا)[٣] اي حجابا على حجاب والاول مستور بالثاني ويراد بذلك كثافة الحجاب لأنه جعل على قلوبهم أكنة وفي اذانهم وقرا ، ويقال : هو مفعول جاء في لفظ الفاعل ، وقوله تعالى : (إنهُ كان وعدهُ مأتيا)[٤] اي اتياً .

ورجل مستور وستير ، اي عفيف والجارية سترة ، والاستارُ بكسر الهمزة في العدد : اربعة [٥].

---

(١) العين ، الخليل : ٧٨٩/٢ ، تهذيب اللغة ، الازهري : ٣٨١/١٢ ، لسان العرب ، ابن منظور : ١٦٨/٦ .

(٢) مقاييس اللغة ، ابن فارس : ١٣٢/٣ .

(٣) الاسراء : ٤٥ .

(٤) مريم : ٦١ .

(٥) الصحاح ، الجوهري : ٥٨٢/٢ .

وقد ذكر الزمخشري (ت٥٨٣هـ) وقال : ((ستر : الله ستار العيوب ، ودونه سِتر وسترة وستارة وستار وستور واستار وسُتر وستائر ، واستترت بالثوب وتسترت .

ومن المجاز : جارية مسترة وجوارٍ مسترات ، ورجل مستور ، وقوم مساتير ، وسترت المرأة ستارة فهي سترة ، وشجر ستير ، كثير الاغصان وساتره العداوة مساترة ، وهو مداج مساتر ، وهتك الله سترك : طلع على مساويك ، وفلان لا يستتر من الله ستر ، لا يتقي الله ومد الليل ستارة ، وانا امد الى الله يدي تحت ستار الليل وهم استار أي اربعة))[1].

الخلاصة :-

نستطيع القول من خلال اراء العلماء السابقين ان لفظة الستر كانت مدارها على الحياء وحجر لعقل ، فتدل لفظة الستر على الفتح مصدر سترت الشيء اذا غطيته فأستتر هو وتستر اي تغطى .

---

(١) اساس البلاغة ، الزمخشري : ١ / ٤٣٦

الستر في الاصطلاح

اتفق العلماء كل من الراغب الاصفهاني (ت٥٠٣هـ) ، وفخر الدين الطريحي (ت١٠٨٥هـ) على ان لفظة الستر في الاصطلاح تعني : ((ستر : سَترُ تغطية الشيء، والستر والسترة ما يستر به))[١] ، كما في قوله تعالى : (لم نجعل لهم من دونها سترا حجابا مستورا)[٢].

والاستارُ الاختفاء ، كما في قوله تعالى : (وما كنتم تسترون)[٣].

وقد اضاف فخر الدين الطريحي وقال : (((وما كنتم تسترون) ، اي تسترون عن الناس عند كسب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم أعضائكم تشهد عليكم فما استترتم عنها وستر الشيء من باب قتل : حجبته عمن ينظر اليه ، والستر بالكسر واحد الستور والاستار والخوف والحياء والعمل. قال في القاموس والستر بالضم ، ما تستر به كاننا ما كان ، وكذلك الستار بالكسر ، والجمع الستائر ، ويقال لما ينصبه المصلي قد امة وقت صلاته من عصاً وكومة تراب وغيره سُترة لان ستر الماء من المرور اي يحجبه . وتستر ، بتائين مثناتين الاولى مضمومة والثانية مفتوحة بينها سين مهملة ساكنة مدينة مشهورة بخوزستان كذا عن بعض العارفين ، ولعلها شتر والله اعلم ، والاستار في العدد بكسر الهمزة ، وزن اربعة مثاقيل ونصف والجمع اساتير))[٤].

واختلف العلماء في لفظة الستر في الكسر

قال الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ) : ((الستر جمع الاستار بالكسر في العدد اربعة ، وفي الزنة اربعة مثاقيل ونصف))[٥].

وقال التهانوي (ت١١٥٨هـ) : ((الستر : بالكسر كل ما يحجبك عما يغنيك كعطاء الكون ، والوقوف مع العادات والاعمال كذا فيها .

والستائر : صور الاكوان لأنها مظاهر الاسماء الالهية تعرف من خلقها .

والستور : يختص بالهياكل البدنية الانسانية المرخاة بين عالم الغيب والشهادة والحق والخلق كذا فيها .

والسترة : بالضم يكون المثناة الفوقانية ، في الاصل ، الستر ، غلبت في الشرع على ما ينصبه المصلي بين يديه سواء ستر جسمه بشمامه اولاً .

---

(١) المفردات في غريب القران ، الراغب الاصفهاني : ٢٢٣ .

(٢) الكهف : ٩٠ .

(٣) فصلت : ٢٢ .

(٤) مجمع البحرين ، فخر الدين الطريحي : ٣ / ٣٢٣ .

(٥) الكليات ، الحسيني الكفوي : ١١٤

والمستور : عند المحدثين هو مجهول الحال وقيل : انه قسم منه ، وقد سبق في فصل اللام من باب الجيم .[1]

الخلاصة :-

يمكن القول بأنه وبلحاظ ما ورد من التعاريف ، ان معنى الستر هو الغطاء ومرة ذكر الستر بالكسر وكل ما يحجبك عما يغنيك كعطاء الكون ومرة ذكر بالضم ويكون المثناة الفوقانية ومرة ذكر كثافة الحجاب لأنه جعل على قلوبهم أكنة .

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون ، التهانوي : ٢ / ٣٤٤ .

الفصل الثاني
المواد القرآنية لمفهوم الستر
١- الايات القرانية
٢- السياق القرآني

أولاً:- الآيات القرآنية

بعد النظر في الآيات القرآنية الكريمة الخاصة بلفظة (الستر) فقد وجد الباحث أن لفظة الستر في (٣) آيات :-

١- قال تعالى: "وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً"[١].

٢- قال تعالى : "حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً"[٢].

٣- قال تعالى : "وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم و لا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعلمون"[٣].

ثانياً:- السياق القرآني

السياق في اللغة:

السوق: "السّوق : معروف ساق الإبل و غيرها يسوقها سوقاً وسياقاً وهو سائق وسواق كما في قوله تعالى: "وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد "[٤] ، قيل في التفسير: سائق يسوقها إلى محشرها ، وشهيد يشهد عليها بعملها وقيل: لشهيد هو عملها نفسهُ وأساقها واتساقها فانساقت ، وقد انساقت و تساوقت الإبل تساوقاً إذا تتابعت و كذلك تقاودت فهي متقاودة ومتساوقة والمساوقة المتابعة كأن بعضها يسوق بعضاً، والأصل في تساوق تتساوق كأنها لضعفها وفرط هزالها تتخاذل ويتخلف بعضها عن بعض، والسياق المهر"[٥].

أما في الاصطلاح:

فقد زاد الراغب الأصفهاني عليها ما فسر به قوله تعالى: "والتف الساق بالساق "[٦] ، إذ قيل :عُني التفاف الساقين عند خروج الروح وقيل التفافهما عندما يلفان في الكفن وقيل أراد التفاف البلية بالبلية نحو قوله تعالى: "يوم يكشف عن ساقٍ"[٧] ،ومن قولهم كشفت الحرب عن ساقها وقوله تعالى: "فاستوى على سوقه "[٨] ،قيل هو جمع ساق"[٩].

---

(١) سورة الإسراء : ٤٥

(٢) سورة الكهف :٩٠

(٣) سورة فصلت : ٢٢

(٤) سورة ق : ٢١

(٥) لسان العرب : لابن منظور : ٤٣٤/٦

(٦) سورة القيامة :٢٩

(٧) سورة القلم :٤٢

(٨) سورة الفتح :٢٩

(٩) معجم مفردات ألفاظ القرآن :للراغب الأصفهاني :٢٤٩

ثالثاً:- تفسير الآيات

أولاً: قوله تعالى: "وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراَ" [١]

قال البغوي في تفسيره من خلال السياق القرآني معنى مستوراً هو :"يحجب قلوبهم عن فهمه و الانتفاع به ، قال قتادة :وهو الأكنة و المستور بمعنى الساتر، كقوله تعالى:" إنه كان وعده مأتياً"[٢] ،مفعول بمعنى الفاعل وقيل مستوراً عن أعين الناس فلا يرونه و فسره بعضهم بالحجاب عن الأعين الظاهرة "[٣]

ثم جاء الزمخشري و قال في تفسيره من خلال السياق القرآني معنى مستوراً هو :"ذا ستر كقولهم : سيل مفعم ذو إفعام وقيل :هو حجاب لا يرى فهو مستور ،ويجوز أن يراد: أنه حجاب من دون حجاب لا يرى فهو مستور بغيره ، أو حجاب يستر أن يبصر ، فكيف يبصر المحتجب به ، وهذه حكاية لما كانوا يقولونه :"وقالوا قلوبنا في أكنه مما تدعونا إليه و في آذاننا وقر ومن بيننا و بينك حجاب"[٤]، كأنه قال : وإذا قرأت القرآن جعلنا على زعمهم كراهة أن يفقهوه أو لأن قوله : وجعلنا على قلوبهم أكنه فيه معنى: المنع من الفقه فكأنه قيل :و منعناهم أن يفقهوه"[٥]

ثم تناول ابن كثير في تفسيره من خلال السياق القرآني معنى مستوراً هو :"قال الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم)و إذا قرأت القرآن يا محمد على هؤلاء المشركين جعلنا بينك وبينهم حجاباً مستوراً ، قال قتادة وابن زيد هو الأكنة على قلوبهم كما قال تعالى: "وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب "[٦]، أي مانع حائل يصل إلينا مما تقول شيء وقوله (حجاباً مستوراً) ، بمعنى ساتر كميمون ومشئوم بمعنى يامن و شائم لأنه من يُمنهم وشؤمهم وقيل مستوراً عن الأبصار فلا تراه و هو مع ذلك حجاب بينهم وبين الهدى ومال إلى ترجيحه ابن جرير"[٧].

ثم قال السيوطي في تفسيره من خلال السياق القرآني معنى مستوراً هو : "أي ساتراً لك عنهم فلا يرونك نزل فيمن أراد الفتك به صلى الله عليه واله وسلم "[٨]

من خلال ما تبين لي من آراء المفسرين أن معنى مستوراً هو الساتر أي الحاجب عنهم وكانت آراءهم متقاربة و متشابهة جداً .

---

(١) سورة الإسراء : ٤٥

(٢) سورة مريم :٦١

(٣) معالم التنزيل ، البغوي :٩٧/٣

(٤) سورة فصلت :٥

(٥) الكشاف ، الزمخشري :٤٥١/٢

(٦) سورة فصلت :٥

(٧) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير : ٤ / ٢٥٩

(٨) تفسير الجلالين ، للسيوطي : ٣٥١

ثانياً : ستراً، قال تعالى :"حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً"[١].

قال البغوي في تفسيره معنى ستراً هو : "أي موضع طلوع الشمس قال قتادة والحسن :لم يكن بينهم وبين الشمس ستر، وذلك أنهم كانوا في مكان لا يستقر عليه بناء ،فكانوا يكونون في اسراب لهم ، حتى إذا زالت الشمس عنهم خرجوا إلى معايشهم وحروثهم ،وقال الحسن :كانوا إذا طلعت الشمس يدخلون الماء ، فإذا ارتفعت عنهم خرجوا يتراعون كالبهائم وقال الكلبي :هم قوم عراة يفترش أحدهم إحدى أذنيه ويلتحق بالأخرى"[٢].

ثم جاء الزمخشري وقال في تفسيره من خلال السياق القرآني معنى ستراً هو: "قرئ مطلع بفتح اللام وهو مصدر والمعنى : بلغ مكان مطلع الشمس "على قوم" قيل: هم الزنج والستر: الأبنية ، وعن كعب : أرضهم لا تمسك الأبنية وبها اسراب فإذا طلعت الشمس دخلوها فإذا ارتفع النار خرجوا إلى معايشهم وعن بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء فقيل :بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم، فإذا أحدهم يفرش أذنه ويلبس الأخرى ،ومعي صاحب يعرف لسانهم فقالوا له :جئتنا تنظر كيف تطلع الشمس فغشي علي ،ثم أفقت وهم يمسحونني بالدهن ،فلما طلعت الشمس على الماء إذا هي فوق الماء كهيئة الزيت ،فأدخلونا سرباً لهم ،فلما ارتفع النار خرجوا إلى البحر فجعلوا يصطادون السمك و يطرحونه في الشمس فينضج لهم ، وقيل : الست اللباس ، وعن مجاهد : من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس أكثر من جميع أهل الأرض"[٣].

ثم تناول ابن كثير في تفسيره معنى الآية الكريمة هو : "لم نجعل لهم من دونها ستراً أي ليس لهم بناء يكنهم ولا أشجار تظلهم وتسترهم من حر الشمس قال ابن جرير الطبري في قوله تعالى: "وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً "قال لم يبنوا فيها بناء قط ولم يبن عليهم فيها بناء قط كانوا إذا طلعت الشمس دخلوا اسراباً لهم حتى تزول الشمس أو دخلوا البحر و ذلك أن أرضهم ليس فيها جبل "[٤].

ثم قال السيوطي في تفسيره معنى الآية الكريمة هو : "حتى إذا بلغ موضع طلوعها وجدها تطلع على قوم هم الزنج لم نجعل لهم من دونها ، أي : الشمس ستراً من لباس وسقف لأن أرضهم لا تحمل بناء ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس و يظهرون عند ارتفاعها "[٥].

وقد تبين لي من خلال آراء المفسرين إن معنى الستر عندهم كان معنى واحد وآراءهم متشابهة ومتقاربة جداً ولا يوجد اختلاف بينهم.

---

(١) سورة الكهف :٩٠

(٢) معالم التنزيل ، البغوي : ١٤٩/٣

(٣) الكشاف ، الزمخشري : ٤٩٨/٢

(٤) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير : ٤ / ٢٢١

(٥) تفسير الجلالين : للسيوطي : ٥٢٠

ثالثاً :- تستترون، قال تعالى :"وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعلمون "[1].

قال البغوي في تفسيره معنى الآية الكريمة هو: "ما كنتم تستترون ، أي : تستخفون عند أكثر أهل العلم وقال مجاهد : تتقون وقال قتادة تظنون" أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعلمون " اخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي ، أنا أحمد بن عبد الله النعيمي ...عن عبد الله بن مسعود ،قال :أجتمع عند البيت ثقفيان وقرشي، أو قرشيان وثقفي كثير شحم بطونهم ، قليل فقه قلوبهم ، فقال أحدهم : أترون أن الله يسمع ما نقول ؟قال الأخر : يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا ، وقال الأخر :إن كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفينا ،فأنزل الله تعالى هذه الآية القرآنية الكريمة"[2]

ثم قال الزمخشري في تفسير ه معنى الآية القرآنية الكريمة هو :"أن كنتم تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة أن يشهد عليكم جوارحكم لأنكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم إنما استترتم لظنكم "أن الله لا يعلم كثيراً" كنتم "مما تعلمون" وهو الخفيات من أعمالكم وذلك الظن هو الذي أهلككم وفي هذا تنبيه على أن حق المؤمن أن لا يذهب عنه و لا يزل عن ذهنه أن عليه من الله عيناً كالئة ورقيباً مهيمناً حتى يكون في أوقات خلواته من ربه أهيب و أحسن احتشاما و أوفر تحفظاً و تصوناً منه مع الملأ ولا يتبسط في سره وراقبه من التشبيه بهؤلاء الظانين"[3].

ثم تناول ابن كثير في تفسيره معنى الآية القرآنية الكريمة هو: "تقول لهم الأعضاء و الجلود حين يلومونها عل الشهادة عليهم ما كنتم تكتمون منا الذي كنتم تفعلونه بل كنتم تجاهدون الله بالكفر و المعاصي ولا ينالون منه في زعمكم لأنكم كنتم لا تعتقدون أنه يعلم جميع أفعالكم و لهذا قال الله تعالى :"ولكن ظننتم ...آرائكم " أي هذا الظن الفاسد وهو اعتقادكم أن الله تعالى لا يعلم كثيراً مما تعملون هو الذي أتلفكم و أرادكم عند ربكم ما أصبحتم من الخاسرين أي في مواقف القيامة خسرتم أنفسكم و أهليكم و أنكم تدعون يوم القيامة مفدماً على أفواهكم بالفدام فأول شيء يبين عن أحدكم فخذه و كفه "[4].

ثم قال السيوطي في تفسيره معنى الآية هو :"وما كنتم تستترون عن ارتكابكم الفواحش من أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم لأنكم لم تؤمنوا بالبعث ولكن ظننتم عند استتاركم "[5]

قد تبين لي من خلال آراء المفسرين أن معنى تستترون تخفون وكانت آراءهم متشابهة جداً ولا يوجد اختلاف بينهم وهذا ما وفقني الله لفهمه

---

(١) سورة فصلت : ٢٢

(٢) معالم التنزيل ، البغوي : ١٠٠/٤

(٣) الكشاف ، الزمخشري :٤٥١/٣

(٤) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير : ٦ / ٤٣٥

(٥) تفسير الجلالين ، للسيوطي : ٤١٠

الفصل الثالث

موارد مفهوم الستر في نهج البلاغة

١- النصوص في النهج
٢- السياق النصي

أولا :- النصوص

الخطبة الاولى :- ومن خطبة له (عليه السلام) في هداية الناس وكمال يقينه

((ما زلت انتظر بكم عواقب الغدر وأتوسمكم ، بحلية المغترين ، سترني عنكم جلباب الدين ....))[١].

الخطبة الثانية :- من خطبة له (عليه السلام) في الدهر واهله ، وفي حال الناس قبل البعثة وبعدها ، وتقدير اعماله

((ولبئس المتجر أن ترى الدنيا لنفسك ثمناً ، ومما لك عند الله عوضاً. ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوة وشمّر من ثوبه وزخرف من نفسه للأمانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية .....))[٢].

الخطبة الثالثة :- من كتاب له (عليه السلام) الى عمرو بن العاص

((فإنك جعلت دينك تبعاً لدنيا امرئٍ ظاهرٍ غيه ، مهتوك ستره ، يشين الكريم بمجلسه ، ويسفه الحليم بخلطته ، فاتبعت اثره ، وطلبت فضله اتباع الكلبِ للضرغام ....))[٣].

الخطبة الرابعة :- من خطبة له (عليه السلام) وهي من خطب الملاحم ويذكر فيها طبيب الحكمة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ويصف حال الناس في محنة بني أميه

((الحمد لله المتجلي لخلقه ، والظاهر لقلوبهم بحجته ، خلق الخلق من غير روية ، اذ كانت الروايات لا تليق الا بذوي الضمائر ، وليس بذي ضميرٍ في نفسه ، خرق علمه باطن غيب السترات ....))[٤].

الخطبة الخامسة :- من خطبة له (عليه السلام) في الاستسقاء

((.... اللهم إنا خرجنا اليك من تحت الاستار والاكنان ، وبعد عجيج البهائم والولدان ، راغبين في رحمتك ، وراجين فضل نعمتك ، وخائفين من عذابك ونقمتك ....))[٥].

---

(١) شرح نهج البلاغة ، الشريف الرضي : خطبة ٤ / ٤٣
(٢) م.ن : خطبة ٣٢ / ٧٣
(٣) م.ن : خطبة ٣٩ / ٤٤١
(٤) م.ن : خطبة ١٠٦ / ١٧٩
(٥) م.ن : خطبة ١٤١ / ٢٢٧

الخطبة السادسة :- من خطبة له (عليه السلام) في صفات الله جل جلاله وصفات ائمة الدين

((... لا تستلمه المشاعر ، ولا تحجبه السواتر، لافتراق الصانع والمصنوع، والحاد والمحدود، والرب والمربوب ، الاحد بلا تأويل عدد ، والخالق لا بمعنى حركةٍ ونصبٍ ....))[1].

الخطبة السابعة :- من كلام له (عليه السلام) في التزهيد في الدنيا والترغيب في الاخرة

((... والآخرة دار قرار ، فخذوا من ممركم لمقركم ، ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم ، واخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها ابدانكم ، ففيها اختبرتم ، ولغيرها خلقتم ...))[2]

---

(١) م.ن : خطبة ١٥٠ / ٢٣٨

(٢) م.ن : خطبة ٢٠١ / ٣٤٧

ثانيا :- السياق النصي

ورد مفهوم الستر ومشتقاته في نهج البلاغة واعتمدت في اختياري على كتاب الكاشف في شروحه[١] في (٧) اشتقاقات مختلفة :-

اولا :- سترني ، ومن خطبة له (عليه السلام) في هداية الناس وكمال يقينه : ((ما زلت انتظر بكم عواقب الغدر وأتوسمكم ، بحلية المغترين ، سترني عنكم جلباب الدين ....))[٢].

قال البيهقي ت (٥٦٥هـ) ان معنى سترني : ((سترني عنكم جلباب الزينة وهذا ظاهر ، فقوله سترني عنكم اما ان يكون على اي ستركم عني جلباب الدين وغطى عليكم ولم يرخص في الكشف عنكم ، واما أن يكون على معنى انه اذا سترهم عنه فقد ستره عنهم))[٣].

ثم ذكر ابن حديد ت (٦٥٥هـ) : ((سترني عنكم هذا يحتمل وجوها – اوضحها ان اظهاركم شعار الاسلام عصمكم مني مع علمي بنفاقكم وانما ابصرت نفاقكم وبواطنكم الخبيثة بصدق نيتي كما يقال المؤمن يبصر بنور الله ، ويحتمل ان يريد سترني عنكم جلباب ديني ومنعني ان اعرفكم نفسي وما اقدر عليه من عسفكم كما يقال لمن استهان بحقك انت لا تعرفني لو شئت لعرفتك نفسي))[٤].

ثم جاء ابن ميثم ت (٦٧٩هـ) وقال : ((سترني عنكم وارد مورد الوعيد للقوم في قتالهم ومخالفتهم لأمره والمعنى ان الدين حال بيني وبينكم وسترني عن اعين بصائركم ان تعرفوني بما اقوى عليه عن العنف بكم والغلظة عليكم وسائر وجوه تقيمكم وردعكم عن الباطل وراء ما وفقني عليه الدين من الرفق والشفقة وشهب ذيل العفو عن الجرائم فكان الدين غطاء حال بينهم وبين معرفته فاستعار له لفظ الجلباب وروي ستركم عني اي عصم الاسلام مني دمائكم واتباع مدبركم وان اجهز على جريحكم وغير ذلك مما يفعل من الاحكام في حق الكفار))[٥].

واما ما ذكره محمد جواد مغنية ت (١٤٠٠هـ) : ((ان معنى سترني – اي كفني عنكم جلباب الدين يقول لهم: انا اعرف من انتم ؟ حقاً ، وواقعا ، ولكن لا سبيل لي عليكم ما اظهرتم كلمة الاسلام وشعائره ، وقد كان شأنهم مع الامام (عليه السلام) تماما كشأن المنافقين مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)))[٦].

ثم تناول الشيرازي معنى سترني عنكم بمعنى هتك سريرة الاخرين ، وكشف عيوبهم يجردهم من حرمتهم من جانت ويفسح المجال امامهم لارتكاب المعاصي والجرأة على مفارقتها من جانب اخر ، فالفرد يبقى محتاطا ما دام عيبه مستورة فان هتك وافتضح امره فلا يراع فقد جاء في الحديث ((واكتم سره وعيبه واظهر منه شيئا الحسن)).

---

(١) الكاشف ، الخراساني : ١٩٦

(٢) خطبة : ٤ / ٤٣

(٣) معارج نهج البلاغة ، البيهقي : ١ / ٢٩٣

(٤) شرح نهج البلاغة ، ابن ابي حديد : ١ / ٢١٠

(٥) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم : ١ / ٢٧٣

(٦) في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١ / ٢٥٤

وعن الامام الصادق (عليه السلام) : ((من ستر على مؤمن عورة يخافها ستر الله عليه سبعين عورة من عورات الدنيا والآخرة فقد اشار الامام علي (عليه السلام) الى هذه الوصية الاسلامية واعلن طاعته وامتثاله لها وانما ما لم تقود تلك العيوب التي يراد سترها الى بعض المشاكل الاجتماعية التي تهدد كيان المجتمع والا فالوظيفة تقتضي اعلان الحقائق ولكن لا ينبغي التذرع لهذا الاستثناء من اجل هتك عيوب الناس واسرارهم))[١].

وقد تبين لي من اراء الشارحين التي اطلعت عليها ، رأيت ان آرائهم كانت مختلفة ومعنى سترني عنكم جلباب الدين اي عدم اظهار الزينة .

ثانيا :- ستر ، في خطبة له (عليه السلام) في الدهر واهله ، وفي حال الناس قبل البعثة وبعدها ، وتقدير اعماله : ((ولبئس المتجر أن ترى الدنيا لنفسك ثمناً ، ومما لك عند الله عوضاً. ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوة وشمّر من ثوبه وزخرف من نفسه للأمانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية .....))[٢].

قال البيهقي : ((ان معنى ستر ، ستر الله الاسلام والثيب والكعبة وضمائر صدور الناس ، يعني جعل ظاهر الاسلام وما يحبه حسرة بحيث لا يطلع عليه مخلوق وسيلة وطريقا الى معصية الله))[٣].

ثم ذكر ابن ميثم : ((ان معنى ستر تفصيل لكيفية الحلية فان خضوع الانسان وتطامن من شخصه والمقاربة بين خطوة وتشمير ثوبه وزخرفته لنفسه لما هو شعار الصالحين من عباد الله وستر الله الذي حمى به اهل التقوى ان يردوا موارد الهلكة يقع من صنف من الناس التماسا لدخولهم في عيون اهل الدنيا وارباب اهل الفتيات ليسكنوا اليهم في الامانات ونحوها))[٤] .

ثم جاء محمد جواد مغنية بمعنى اخر ((واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ، وفيه قال الامام (عليه السلام): ((كم من متدرج بالإحسان اليه ومغرور بالستر عليه ، ومفتون بحسن القول فيه ، وما ابتلى الله احدا بمثل الاملاء له ، الحذر الحذر ، فوالله لقد ستر ، حتى كأنه قد غفر))))[٥].

---

(١) نفحات الولاية ، الشيرازي : ١ / ٢٧٨

(٢) خطبة ٣٢ / ٧٣

(٣) معارج نهج البلاغة ، البيهقي : ١ / ٣٠٦

(٤) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم : ٢ / ٦٨

(٥) في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ١ / ٤٢٢

ثم بين الشيرازي ان معنى ستر ((هي عبارة تشير الى ظاهر متواضع وسكين ووقار وعدم التفات الى الدنيا وحطامها والتزين بشعار الصالحين واستغلال ستر الله سبحانه للعيوب في حين هناك حركة نحو الذنب والمعصية وقد يؤمن هذا الصنف بالله واليوم الآخر على مستوى الظاهر الا ان هذا الايمان يقتصر على الظاهر ولم يخترق قلوبهم ابداً والا فكيف ارتضوا لأنفسهم هذا المعاملة المجحفة بحيث باعوا آخرتهم بدنياهم ومن هنا وردت الروايات التي تصرح بان هؤلاء الخاسرين يوم القيامة حين تطرح الحجب وتتضح حقيقة كل فرد كما هي وينادون يا كافر- يا خاسر))[١].

قد تبين لي من اراء الشارحين التي اطلعت عليها ، رأيت ان آرائهم مختلفة ومعنى ستر ، هو شعار الصالحين من عباد الله وستر الله الذي حمى به اهل التقوى .

ثالثا :- ستره ، من كتاب له (عليه السلام) الى عمرو بن العاص : ((فإنك جعلت دينك تبعاً لدنيا امرئٍ ظاهرٍ غيه ، مهتوك ستره ، يشين الكريم بمجلسه ، ويسفه الحليم بخلطته ، فاتبعت اثره ، وطلبت فضله اتباع الكلب للضرغام ....))[٢].

قال ابن حديد : ((معنى مهتوك ستره ، فانه كان كثير الهزل والخلاعة ، صاحب جلساء وسمار ومعاوية لم يتوفر ، ولم يزل قانون الرياسة الا منذ خرج علي امير المؤمنين واحتاج الى الناموس والسكينة والا فقد كان في ايام عثمان شديد التهتك موسوما بكل قبح ، وكان في ايام عمر ستر نفسه قليلا خوفا منه ، الا انه كان يلبس الحرير والديباج ويشرب في آنية الذهب والفضة ، ويركب البغلات ذوات السروج المحلات بها ، وعليها جلال الديباج والوشي وكان عندئذ شاباً ، وعنده نزق الصبا ، واثر البيئة))[٣].

وذكره ابن ميثم : ((كونه مهتوكاً ستره – من المشهور عنه انه كان هاتكاً لستر دين الله عنه فانه كان يثير الخلاعة به والهزل صاحب سمار وجلساء لهو ومتاع وشرب وسماع وقد كان يتستر بذلك في زمان عمر خوفا منه الا انه كان يلبس الحرير والديباج ويشرب في آنية الذهب والفضة ، اما في زمان عثمان فكان شديد التهتك وانما قارب الوقار حيث خرج على علي (عليه السلام) لحاجته الى استقواء الناس بظاهر الدين))[٤]

وبين الشيرازي ((ان مهتوك ستره هو الشخص الذي شقه حجب الحياء لشدة استهانته ودناءته واصلها من هتك يعني شديد الشق والتمزيق))[٥].

قد تبين لي من خلال اراء الشارحين ان معنى ستره هاتكاً لستر الله وكانت آرائهم متقاربه ما عدا الشيرازي اختلف في معنى ستره هو حجب الحياء وكذلك له معنى اخر هو الشق والتمزيق.

---

(١) نفحات الولاية ، الشيرازي : ٢ / ١٧٦

(٢) خطبة ٣٩ / ٤٤١

(٣) شرح نهج البلاغة ، ابن ابي حديد : ٨ / ٢٨٩

(٤) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم : ٤ / ٨١

(٥) نفحات الولاية ، الشيرازي : ١٠ / ٧٥

رابعا :- سُتُراتِ ، من خطبة له (عليه السلام) وهي من خطب الملاحم ويذكر فيها طبيب الحكمة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ويصف حال الناس في محنة بني أميه

((الحمد لله المتجلي لخلقه ، والظاهر لقلوبهم بحجته ، خلق الخلق من غير رويه ، اذ كانت الروايات لا تليق الا بذوي الضمائر ، وليس بذي ضميرٍ في نفسه ، خرق علمه باطن غيب السترات ....))[1].

قال ابن حديد ان معنى سُتُراتِ ((اكد ذلك بقوله : (والظاهر لقلوبهم بحجته) ولم يقل (لعيونهم) لأنه غير مرئي ، ولكنه ظاهر للقلوب بما اودعها من الحجج الدالة عليه ، ثم نفى عنه الرواية والفكر والتمثيل بين خاطرين ، ليعمل على احدهما ، لان ذلك انما يكون لأرباب الضمائر والقلوب اولي النوازع المختلفة والبواعث المتضادة ثم وصفه بان علمه محيط بالظاهر والباطن والماضي والمستقبل ، فقال إن علمه خرق باطن الغيوب المستورة ، واحاط بالغامض من عقائد السواتر))[2].

فضلا عما اورده ابن ميثم ((تجليه لخلقه بخلقه يعود الى ظهوره في بدائع مصنوعات لقلوب عباده وحجته : آثار قدرته ، وغيب السترات ، واغاب من الامور المحجوبة عن علوم الخلق))[3].

ثم تناول التتري ان معنى السترات ((جعلها منكشفة ، (يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور) ، (... فأنه يعلم السر واخفى) ، قالوا : (خفى من السرّ ما خطر بالقلب ولم يحصل في الخارج واحاط بغموض) اي : خفي ، وعقائد السريرات (قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات والارض) ، و (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا) ، (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين) ، (وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم جرحتم بالنهار)))[4].

ثم بين الشيرازي معنى ذلك ((ان سترات جمع ستره على ووزن قربه ما يستر به ، وسريرات جمع سريرة ما يخفيه الانسان ويكتمه ، وقد تجمع سريرة جمع تكسير فيقال سرائر كما تجمع جمع مؤنث سالم ، ومن هنا نتأمل سعة علم الله وهذا العلم ليس بعلم حصولي يأتي عن طرائق التصور والتصديق بل هو علم حضوري اي ان حضور الحق سبحانه في كل زمان ومكان وحضور جميع الاشياء لدى ذاته المطهرة والحوادث في كل زمان ومكان باطنها وظاهرها عن طريق هذا العلم الحضوري واضحة لدى الله))[5].

قد تبين لي من خلال اراء الشارحين ان معنى سُتُراتِ ان علمه باطن الغيوب المستورة واحاط بكل غامض وكانت آرائهم مختلفة منها ان علمه محيط بالظاهر والباطن والماضي والمستقبل ، ومنها ما غاب من الامور المحجوبة عن علوم الخلق ، ومنها جعلها منكشفة (يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور) ، ومنها تجمع جمع سترة على وزن قربة .

---

(١) خطبة ١٠٦ / ١٧٩
(٢) شرح نهج البلاغة ابن ابي حديد : ٧ / ١١٨-١١٩
(٣) مصباح السالكين ابن ميثم : ٢٥٤
(٤) بهج الصياغة في شرح نهج البلاغة ، التتري : ١ / ٢٤١-٢٤٤
(٥) نفحات الولاية ، الشيرازي : ٤ / ٣٢٦

خامسا :- استار ، من خطبة له (عليه السلام) في الاستسقاء

((.... اللهم إنا خرجنا اليك من تحت الاستار والاكنان ، وبعد عجيج البهائم والولدان ، راغبين في رحمتك ، وراجين فضل نعمتك ، وخائفين من عذابك ونقمتك ....))[١].

قال ابن ميثم : ((فكر الخروج من تحت الاستار والاكنان التي ليس من شأنها ان تفارق الا لضرورة شديدة وكذلك عجيج البهائم والولدان واصواتها المرتفعة بالبكاء وذكر الغاية من ذلك وهي الرغبة في رقته والرجاء لفضل نعمته والخوف من عذابه ونقمته وهذه جهات المساعي البشرية ثم سأل بعد ذلك المطالب وهي السقيا وعدم الهلاك بالجدب))[٢].

اما ما ذكره محمد جواد مغنية ((ان معنى الاستار والاكنان بمعنى واحد والمراد بها هنا البيوت يدل هذا ان الامام صلى الاستسقاء في الفضاء ، وقال علماء الشريعة الاسلامية يستحب ان تكون صلاة الاستسقاء الا اهل مكة فانهم يستسقون في المسجد الحرام))[٣].

ثم بين الشيرازي معنى الاستار والاكنان ((اشارة الى ان خروجنا من المنازل وقدومنا الى الصحراء من اجل اداء صلاة الاستسقاء دليل على اسرافنا على انفسنا فإن كنا من عبادك الخاطئين فما ذنب هذه الماشية والاطفال العطاشى وليس لنا من دافع في هذا الخروج سوى طلب رحمتك وفضلك وكرمك وقد اقبلنا عليك وأتينا اليك واستجرنا بك من عذابك وعقوبتك بل وردت الوصية تنويق الاطفال عن امها ثم لترف القلوب لبكاء الاطفال ويزداد الاقبال على الله تبارك وتعالى))[٤].

ايضا تبين لي من خلال اراء الشارحين ان معنى استار ، الخروج من المنازل والقدوم الى الصحراء ، وكانت آرائهم متقاربة المعنى فذكر محمد جواد مغنية والشيرازي ان معنى استار جاءت من اجل الاستسقاء الا ان اهل مكة يستسقون في المسجد الحرام ، اما ابن ميثم فقال هي الرغبة في رفقه والرجاء لفضل نعمته والخوف من عذابه ونقمته .

---

(١) خطبة ١٤١ / ٢٢٧

(٢) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم : ٣ / ١٨٦

(٣) في ضلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٣ / ١٩٢

(٤) نفحات الولاية ، الشيرازي : ٥ / ٣٨٦

سادسا :- سواتر ، من خطبة له (عليه السلام) في صفات الله جل جلاله وصفات ائمة الدين

((... لا تستلمه المشاعر ، ولا تحجبه السواتر، لافتراق الصانع والمصنوع، والحاد والمحدود، والرب والمربوب ، الاحد بلا تأويل عدد ، والخالق لا بمعنى حركةٍ ونصبٍ ....))[١].

ذكر البيهقي ان اصل المشاعر والسواتر ((المواضع التي حصل بها الشعور وهو العلم الحاصل عن طريق الادراك ولذلك لا يقال الله تعالى شاعر وان كان عالما لا استحالة الحواس عليه وهذا مما اسس فيه الوبري على شرحه وجدى النار على قرصه في سلوك طريق مشيخة من اثبات الاخوان وما ينبغي عليه ، وظاهر كلام امير المؤمنين (عليه السلام) انه تعالى ليس بجسم ولا جسماني فيستحيل تعلق الحواس به والتستر بالحجاب عليه))[٢].

وجاء به ابن حديد ((ان السواتر لا تحجبه وبيانه ان السواتر والحجب انما تحجب ما كان في جهة وذلك لأنها ذوات أين ووضع فلا نسبة لها الى ما ليس من ذوات الاين والوضع))[٣].

وذكره ابن ميثم ((ان السواتر لا تحجبه وبيانه ان الحجاب والستر من لواحق ذي الجهة والحتمية اذ تنزه قدسه عنها عن الحجب والستر المحسوسين))[٤].

وقد بين الشيرازي ذلك ((هو دليل واضح على تقدر بلوغ مشاعر الانسان بما فيه الحواس الظاهرية والباطنية والعقل كنة ذاته المقدسة فهو وجود غير محدود ولا متناء من جميع الجهات والعقل البشري محدود من جميع الجهات وغير المحدود لا يسعه المحدود مطلقا ، من جانب اخر فقد ملأت اثار وجوده اركان العالم باسره بحيث يسع شيء بستر حجبها فذاته خفية على الجميع واثاره ظاهرة للجميع))[٥].

من خلال اراء الشارحين تبين ان معنى سواتر ، انه تعالى ليس بجسم ولا جسماني فيستحيل تعلق الحواس به والتستر بالحجاب عليه وكانت آرائهم متقاربة المعنى ان الحجاب والستر من لواحق ذي الجهة والجسمية ، وبما في ذلك الحواس الظاهرية والباطنية والعقل كنة ذاته المقدسة .

---

(١) خطبة ١٥٠ / ٢٣٨

(٢) معارج نهج البلاغة ، البيهقي : ١ / ٥٣٠

(٣) شرح نهج البلاغة ، ابن ابي حديد : ٥ / ٩٧

(٤) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم : ٣ / ٣٩١

(٥) نفحات الولاية ، الشيرازي : ٦ / ٣٦

سابعا :- استاركم ، من كلام له (عليه السلام) في التزهيد في الدنيا والترغيب في الاخرة

((... والآخرة دار قرار ، فخذوا من ممركم لمقركم ، ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم ، واخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها ابدانكم ، ففيها اختبرتم ، ولغيرها خلقتم ...))[١]

بين محمد جواد مغنية معنى استاركم وقال ((اذا علمتم خيرا في السر فلا تنطقوا به وتعلنوه امام الناس ، فان الله يعلمه منكم ، ويثيبكم عليه ، وقيل : معناه لا تتجاهروا بالمعصية وهو بعيد عن دلالة اللفظ))[٢].

وفضلا عما اورده الشيرازي ان معنى استاركم ((يرى اغلب الشراح ان هذه العبارة تشير الى عدم التجاهر بالمعصية لان المعصية الخفية في الواقع معصية واحدة ، بينما تعتبر المعصية العلنية مضاعفة كونها انتهاك للستر وتلويث للبيئة الاجتماعية ، الا ان بعض الشراح اعتبرها اشارة الى اعمال الخير فإنها افضل ان يؤتى بها ، وحال العبارة (ولا تهتكوا) لا تتناسب مع هذا المعنى على كل حال فان الله ستار العيوب وغفار الذنوب ما دام العبد لا يهتك الستر فان الله يستر العيب والذنب ، ثم قال الامام (عليه السلام) مواصلا كلامه ((فيوحي الله اليهم أن استروا على عبدي بأجنحتكم فتستره الملائكة بأجنحتها ، قال فما يدع شيئا من القبيح الا قارفه حتى يمتدح ان الناس يفعله القبيح فيقول الملائكة : يا رب هذا عبدك ما يدع شيئا الا ركبه وانا لنستحي مما يضع فيوحي الله عز وجل اليهم ان ارفعوا اجنحتكم عنه فإذا فعل ذلك اخذ في بعضنا اهل البيت فعند ذلك ينتهك ستره في السماء وستره في الارض فيقول الملائكة : يا رب هذا عبدك قد بقي مهتوك الستر فيوحي الله عز وجل اليهم : لو كانت لله في حاجه وامركم ان ترفعوا اجنحتكم عنه))))[٣].

من خلال اراء الشارحين تبين لي ان معنى استاركم ، عدم التجاهر بالمعصية الخفية تكون واحدة ، والمعصية العلنية مضاعفة كونها انتهاك للستار وتلويث البيئة الاجتماعية وكانت آرائهم متقاربة المعنى في ذلك .

---

(١) خطبة ٢٠١ / ٣٤٧

(٢) في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٤ / ٣٥٠

(٣) نفحات الولاية ، الشيرازي : ٨ / ٣٦

الفصل الرابع
الاقتباس والتضمين بين القران ونهج البلاغة

١- الاقتباس والتضمين لغةً
٢- الاقتباس والتضمين اصطلاحاً
٣- التمثيل
٤- التوظيف

اولاً :- الاقتباس لغة

قال صاحب التهذيب الاقتباس أصله : ((قَبَس والقبس معناه النار او الشعلة من النار تقتبسها من معظم ، واقتباسها الاخذ منها ، قوله تعالى (بشهاب قبس)[١]))[٢].

وجاء في لسان العرب بان : ((القبس : الجدوة ، وهي النار التي تأخذها في طرف عود ،وفي حديث علي (عليه السلام) : حتى اورى قبساً لقابس، أي اظهر نوراً من الحق لطالبه ، والقابس : طالب النار ، وهو فاعل من قبس ، والجمع اقباس لا يكسر على غير ذلك ، وكذلك المقباس ، ويقال : قبست منه ناراً ، أقبس قبساً فأقبسني اي اعطاني منه قبساً ، وكذلك اقتبست منه ناراً ، واقتبست منه علماً ايضا اي استفدته ، والقوابس : الذين يقتبسون الناس الخير يعني يعلمون والمقبس والمقباس ما قبست به النار))[٣].

الاقتباس اصطلاحاً

قال الراغب الاصفهاني ان معنى الاقتباس : جاء من قبس ، القبس المتناول من الشعلة ، قال تعالى : (واتيتكم بشهاب قبس)[٤]. والقبس والاقتباس طلب ذلك ثم يستعار لطلب العلم والهداية قال : ((انظرونا نقبس من نوركم ، واقبسته ناراً أو علماً اعطيته ، القبيس فحل سريع الإلقاح تشبيها بالنار في السرعة))[٥].

ثم ذكر المناوي ان معنى الاقتباس : ((أصله طلب القبس وهو الشعلة ، ثم استعير لطلب العلم والهداية))[٦].

ونقف على معنى الاقتباس عند الكفوي فهو : ((أن يضم المتكلم الى كلامه كلمة او آية من آيات الكتاب العزيز خاصة بأن لا يقول فيه : (قال الله) ونحوه ، فما كان منه في الخطب والمواعظ ومدحه الرسول والآل والاصحاب ، ولو في النظم فهو مقبول ، وما كان في الغزل والرسائل والقصص فهو مباح ولا يكون الاقتباس الا من القران الكريم والحديث))[٧]

قد تبين لي من خلال اراء العلماء في اللغة والاصطلاح معنى الاقتباس ان نقبس كلمة او ايه ويكون الاقتباس فقط من القران الكريم والحديث النبوي الشريف .

لا يوجد اقتباس مباشر وانما اقتباس غير مباشر من خلال تضمين المعنى .

---

(١) سورة النمل : ٧

(٢) التهذيب ، الازهري : ٨ / ٤١٩

(٣) لسان العرب ، ابن منظور : ٦ / ١٦٧

(٤) سورة النمل : ٧

(٥) المفردات ، للأصفهاني : ٣٩٠

(٦) التوقيف ، المناوي : ٥٨

(٧) الكليان ، للكفوي : ٣٩

ثانيا :- التضمين لغة

قال صاحب كتاب التهذيب التضمين لغة : ((ضمن : يقال ضمنت الشيء اضمنه ضماناً ، فانا ضامن وهو مضمون))[١].

وذكره لسان العرب بان التضمين أصله : ((ضمن : الضمين : الكفيل ضمن الشيء وبه ضمناً وضماناً : كفل به : وضمنه إياه : كفله يقال ضمنت الشيء أضمنه ضماناً ، فأنا ضامن ، وهو مضمون ، وفي الحديث : من مات في سبيل الله فهو ضامن على الله ان يدخله الجنة ، اي ذو ضمان على الله))[٢].

التضمين في الاصطلاح

قال صاحب التوقيف التضمين ((جعل الشيء في ضمن الشيء بالذي قيل تعلقاً لا يصح الا به))[٣].

تضمين المزدوج : يقع اثناء قرائن او النظم لفظان مسجعان بعد رعاية حدود الاسماع والقوافي الاصلية ، كقوله تعالى : ((وجئتك من سبأ بنبأ يقين))[٤] ،وكحديث :(المؤمنون هينون لينون)[٥].

---

(١) التهذيب ، الازهري : ١٢ / ٤٩

(٢) لسان العرب ، ابن منظور : ١٣ / ٢٥٦ ــ ٢٥٨

(٣) التعريفات ، الجرجاني : ٦٢

(٤) سورة النمل : ٢٢

(٥) التوقيف ، المناوي : ٩٩

النص الاول

من خطبة له (عليه السلام) وهي من خطب الملاحم ويذكر فيها طبيب الحكمة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ويصف حال الناس في محنة بني أميه

((الحمد لله المتجلي لخلقه ، والظاهر لقلوبهم بحجته ، خلق الخلق من غير رويه ، اذ كانت الروايات لا تليق الا بذوي الضمائر ، وليس بذي ضميرٍ في نفسه ، خرق علمه باطن غيب السترات ....))[1].

اقتبس الامام علي (عليه السلام) النص من القران الكريم بصورة غير مباشرة اي تضمين من خلال المعنى في قوله تعالى : ((وما كنتم تسترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعلمون))[2].

معنى الآية الكريمة في القران تسترون اي تتخفون عند اكثر اهل العلم ، فقال احدهم : أترون ان الله يسمع ما نقول ؟ قال الاخر : يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا ، وقال الاخر : ان كان يسمع اذا اجهرنا فأنه يسمع اذا اخفينا ، فانزل الله تعالى هذه الآية الكريمة ، وكذلك عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة ان يشهد عليكم جوارحكم لأنكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم ، انما استترتم لظنكم (ان الله لا يعلم كثيراً) كنتم (مما تعلمون) وهو الخفيات من اعمالكم وذلك الظن هو الذي اهلككم وفي هذا تنبيه على ان حق المؤمن ان لا يذهب عنه ولا يزل عن ذهنه ان عليه من الله عيناً كالئه ورقيباً مهيمناً حتى يكون في اوقات خلواته من ربه أهيب واحسن احتشاما واوفر تحفظاً وتصوناً منه مع الملأ ولا يستبط في سره و راقبه من التشبيه بهؤلاء الظانين ، وكذلك حين يلومونها عن الشهادة عليهم وما كنتم تكتمون منا الذي كنتم تفعلونه بل كنتم تجاهرون الله بالكفر والمعاصي ولا ينالون منه في زعمكم لأنكم لا تعتقدون انه يعلم جميع افعالكم ولهذا قال الله تعالى : ((ولكن ظننتم ... آرائكم)).

من خلال ذلك تبين لنا معنى النص ان تسترون اي تتخفون عند اكثر اهل العلم كما في قوله تعالى : ((ويستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون مما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا)) ، وكذلك في قوله تعالى : ((وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين)) ، وايضا في قوله تعالى : ((قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات والارض)) ، وايضا قوله تعالى ((يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور)) ، وقوله تعالى : ((وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم في النهار)) ، هذه الآيات تدل على كتمان العلم والاستخفاف من الناس .

---

(١) خطبة ١٠٦ / ١٧٩

(٢) سورة فصلت : ٢٢

التوظيف : وظف الامام علي (عليه السلام) معنى الستر في هذه الخطبة تسترون اي تستخفون عند اكثر اهل العلم وكذلك الاستخفاف من الناس وما تخفي الصدور .

اما في القران الكريم معنى تسترون ايضا تستخون عند اكثر اهل العلم وتكتمون الذي كنتم تفعلونه.

النص الثاني

من خطبة له (عليه السلام) في صفات الله جل جلاله وصفات ائمة الدين

((... لا تستلمه المشاعر ، ولا تحجبه السواتر، لافتراق الصانع والمصنوع، والحاد والمحدود، والرب والمربوب ، الاحد بلا تأويل عدد ، والخالق لا بمعنى حركةٍ ونصبٍ ....))[1].

اقتبس الامام علي (عليه السلام) النص من القرآن الكريم اقتباس غير مباشر وذلك من خلال تضمين المعنى في قوله تعالى : ((واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجاباً مستوراً))[2] .

معنى الآية الكريمة في القران مستور هو ان يحجب قلوبهم عن فهمه والانتفاع به وهو الأكنة والمستور بمعنى الساتر ، كقوله تعالى : ((انه كان وعده مأتيا)) ، وقيل مستوراً عن اعين الناس فلا يرونه وفسره بعضهم بالحجاب عن الاعين الظاهرة وقيل هو حجاب لا يرى فهو مستور ويجوز ان يراد انه حجاب من دون حجاب لا يرى فهو مستور بغيره ، او حجاب يستر ان يبصر فكيف يبصر المحتجب به ، وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب وقيل الحجاب المستور بمعنى ساتر كميمون ومشؤوم وقيل مستورا عن الابصار فلا تراه وهو مع ذلك حجاب بينهم وبين الهدى .

من خلال ذلك تبين لنا في النص ان سواتر بمعنى ساتر وقيل هو حجاب لا يرى وظاهر كلام امير المؤمنين (عليه السلام) انه تعالى ليس بجسم ولا جسماني فيستحيل تعلق الحواس به والتستر بالحجاب عليه وان الستر والحجاب من لواحق ذي الجهة والحتمية اذ تنزه قدسه عنها عن الحجب والستر المحسوسين وهناك حواس ظاهرية وباطنية والعقل كنة ذاته المقدسة فهو وجود غير محدود والعقل البشري محدود من جميع الجهات .

التوظيف : وظف الامام علي (عليه السلام) النص وقيل معنى مستور هو ساتر وقيل الحجاب فهو يبصر ولا يرى .

اما في القرآن الكريم ايضا معناه ساتر وتستر بالحجاب عليه والعقل كنة ذاته المقدسة .

---

(١) خطبة ١٥ / ٢٣٨

(٢) الاسراء : ٤٥

الخـــــاتمة

الحمد لله الذي وفقني واعانني بمنه وفضله على اتمام هذا البحث المتواضع واسأله سبحانه وتعالى ان يكون حجة لي .

احمد الله حمداً كثيراً والصلاة والسلام على خير خلقة ونبيه محمد واله وسلم

وبعد :

في نهاية المطاف وبعد ان عشت في رحاب مجالات الستر وآثاره وانتقلت بين واحة واخرى يطيب لي ان اذكر اهم ما توصلت اليه من نتائج البحث :

١- تعرفت على المعاني اللغوية والاصطلاحية للفظ الستر من الكتب العربية والمعاجم اللغوية والستر في اللغة واحد الستور والاستار والسترة م ستر به كائناً ما كان ، وكذلك الستارة والجمع الستائر ، والستر : بالفتح مصدر سترت الشيء ستره اذا غطيته .

٢- ورد مصطلح الستر في القران الكريم ثلاث مرات .

٣- مجالات الستر في القران الكريم ونهج البلاغة عديدة وما تمثله من الصلات الاجتماعية .

٤- السياق القرآني للفظ الستر لم يرد على صيغة واحدة بل على عدة صيغ مختلفة .

٥- هنالك علاقة وثيقة بين نهج البلاغة والقران الكريم فقد اقتبس الامام علي (عليه السلام) النصوص من خلال الآيات القرآنية وقام بتوظيفها .

بينما انا اسطر اخر كلماتي ، تختلج مشاعري واحاسيسي ... هي فرحة بتمام هذا البحث ، و وجل بعلم وطموح لتحقيق جوانب الستر ورجاء من الله ان يجعل خاتمتنا كلها الى الخير وينير بالهداية الى كل شيء قدير ، وصلِ اللهم على محمد واله وسلم تسليماً كثيراً .

المصادر والمراجع

القران الكريم

١- اختيار مصباح السالكين ، ميثم بن علي بن ميثم البحراني ، ط١ ، بيروت – لبنان .
٢- اساس البلاغة ، لأبي القاسم جار الله محمود بين عمر بي احمد الزمخشري (ت ٥٣٨)هـ ، المحقق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
٣- بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ، الشيخ محمد تقي التستري ، تحقيق : مؤسسة نهج البلاغة ، دار امير كبير ، ط١ ، ١٩٩٧م .
٤- تاج اللغة وصحاح العربية ، لأبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٨)هـ ، دار احياء التراث العربي ، حققه : عبد الله بن برّي بن عبد الجبار المقدسي المصري ، ط٤ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
٥- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل ، للإمام ابي محمد الحسين بن مسعود الفراء النبوي الشافعي (ت٥١٦)هـ ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .
٦- تفسير الجلالين ، محمد بن احمد المحلي + عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت٩١١)هـ ، دار الحديث ، القاهرة ، ط١ .
٧- تفسير القران العظيم ، اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ابو الفداء عماد الدين ، المحقق : سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
٨- التفسير الكبير او مفاتيح الغيب ، فخر الدين محمد بن عمر الحسين ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي (ت٦٠٤)هـ ، دار الكتب العلمية ، ط١ .
٩- تفسير الكشاف ، للإمام ابي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت٥٣٨)هـ ، تحقيق : محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية .
١٠- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن احمد الازهري (ت٣٧٠)هـ ، حققه : احمد عبد العليم البردوني .
١١- التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١)هـ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت – لبنان ، ١٤١٠هـ ، ط١ ، اسم المحقق : د. محمد رضوان .
١٢- روح البيان في تفسير القران ، لإسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي البروسوي (ت١١٢٧)هـ ، تحقيق :عبد اللطيف حسن عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
١٣- شرح نهج البلاغة ، لأبي حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن ابي حديد الحمداني (ت٦٥٥)هـ ، تحقيق : محمد ابراهيم ، ط١ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م ، دار الكتاب العربي .
١٤- شرح نهج البلاغة ، لكمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت١٦٧٩)هـ ، ط١ ، بيروت – لبنان .
١٥- العين ، للخليل بين احمد الفراهيدي (ت١٧٥)هـ ، المحقق : د. مهدي المخزومي ، ابراهيم السامرائي ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ١٤١٤هـ ، ط١ .
١٦- في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية ، ط١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م ، تحقيق : سامي الغريري ، دار الكتاب الاسلامي .

١٧- الكاشف عن الفاظ نهج البلاغة ، السيد جواد المصطفوي الخراساني ، دار الكتب الاسلامية – طهران – بازار سلطاني .
١٨- كشاف اصطلاحات الفنون ، الشيخ العلامة محمد علي بن علي بن محمد التهانوي الحنفي (ت١١٥٨)هـ ، حققه : احمد حسن سبج ، دار الكتب العلمية ، ط٤ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
١٩- الكُليان ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، لأبي البقاء ايوب بين موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤)هـ ، برقيا ، بيو شران ، تحقيق : د. عدنان درويش – محمد المصري ، ط٣ ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م .
٢٠- لسان العرب ، للإمام العلامة محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت٧١١)هـ ، دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان ، المحقق : أمين محمد عبد الوهاب ، محمد الصادق العبيدي ، ط٣ .
٢١- مجمع البحرين ، للعالم المحدث الفقيه الشيخ فخر الدين الطريحي (ت١٠٥٨)هـ ، حققه : السيد احمد الحسيني ، دار احياء الاثار الجعفرية ، ط٤ ، ١٣٨٦هـ .
٢٢- معارج نهج البلاغة ، لعلي بن زيد البيهقي الأنصاري ، تحقيق : اسعد الطيب ، احياء التراث الاسلامي ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .
٢٣- المعجم الفهرس لألفاظ القران الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، تحقيق : الشيخ حسين الأعلمي ، منشورات - بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
٢٤- معجم مقاييس اللغة ، احمد بن فارس زكريا ، ابو الحسين (ت ٣٩٥)هـ ، دار الفكر – بيروت ، ١٤١٥ هـ ، ط١ ، المحقق : عبد السلام محمد هارون .
٢٥- المفردات في غريب القران ، لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الاصفهاني (ت٥٠٣)هـ ، حققه : ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٢٦- نفحات الولاية ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي بمساعدة مجموعة من الفضلاء ، تحقيق : عبد الرحيم الحمراني ، ط١ ، قم – مدرسة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، ١٤٢٦هـ
٢٧- نهج البلاغة ، الشريف الرضي (ت٤٠٦)هـ ، تحقيق : فائق محمد خليل اللبون ، التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ .